مريم وليد

البداية

ينظُر إلى اللافتة الموجودة أعلاه ويقرأ -الطبيبُ النفسيّ يوسف حسين- بدأ يُقدم رجل ويؤخر الأخرى، ثُم هدأ من روعِه وتوجَه للداخل وهو متوتِر وقَلق بعض الشيء. .

تحدَث إلى الممرضَة أن لهُ حجز مُسبق قالت لهُ أن ينتظر دورُه، هُناك من حجزوا قبلُه!

جلَس وأخذ يُحرِك قدمُه بعصبية وتوتر وخوف مُبالغ بهم وبعد دقائق ليست قليلة. . سمِع نِداء المُمرضة وهي تقول -نور أحمد-.

قام وبدأ يُزيل حباتُ العَرق التي كادت تسقُط من جبينه من فرط التوتر. . حاول أن يجعَل خطواته مُستقيمة قدر الإمكان ثُم فتَح الباب وترجَل للداخل!

نظر لهُ الدكتور وهو يبتسِم في هدوء ويقول:

- ماذا هُناك ليجعلَك متوترًا إلى هذا الحَد نحنُ هُنا فقط لنتحدَث سويًا، اجلس سأجلِبُ لكَ كوبًا من عصير الليمون. .

أتى لهُ بكوب والابتسامة لا تُفارق وجههُ:

- سيعجبُك ويجعلَك أفضل،.

تجرَع الكوب على مرةً واحدة وهو يتفحَص المكان. . العيادة بها ضوء خافت يبعَث الطمأنينة في النفس، وهُناك ماكينة مُخصصة لعصير الليمون المُنعش وشهادات كثيرة مُعلقة على الحائط، وفقط الكُرسي المُسمى بـ- الشازلونج- والمكتَب والكُرسيان الذين يجلسون عليهُم ودولابٌ صغيرٌ مُعلق في الحائط بجانب الدكتور ويبدو أنه يضع فيه الأشياء الطبية.

نظَر إلى الأرض بألم وبدأ يتحدَث:

- أتعلم معنى أن يتخلى عنَك الجَميع فقَط يقولون لكَ إنهم دائمين وألا شيء سيجعلهُم يبتعدون، يرتدون قِناعا سخيفا ويسمعونَك أنتَ وأحاديثَك المُملة وآلامك والتُرهات التي تتفوه بها عن الانتحار، يبتسمون في شفقة ويحاولون التهوين عليك. . وعندما تختلِف معهُم في أمر تجدهُم أول من يرحلون!

بدأ يبكي ويتشنَج وهو يصيح:

- جميعهُم يرحلون جميعهُم بلا استثناء. .

فشَل الدكتور في تهدِئته وهو في حالة غريبة ومُتعبة لا يستمِع لهُ وقام وبدأ يُحرك يديه بعشوائية، قام الطبيب وهو لا يقول سوى:

- اهدأ كل شيء سيكون على ما يُرام. .

وبدأ يفتَح الدولاب المُعلق فوقُه ليخرج حُقنة مهدئة وأمامه، المريض ينفعِل أكثَر!

ولكنهُ وهو يبحَث في الدولاب لَم يشعُر بشيء سوى دم ساخن يتدفَق من رقبتهُ ببطء وبدأت الرؤية تتضعف وتهتَز أمامهُ. . ينظُر إلى الخلف ويرى -نور- يقبُض يده على شيء غير ظاهر تمامًا، يراه على هيئته الجديده ينظُر له وهو يبتسِم بسخرية، خانتهُ عيناه وتخلى عنهُ جسدهُ وسقَط جثة هامدة جاحظ العينين. . اقترب منهُ وهو مازال على ابتسامته ثُم جثى على رُكبتيه وهو مازال ينظُر لهُ بتمعُن وبدأ يرسِم شيئًا بالدِماء ثُم قام وقَد تغيرت تعبيرات وجههُ تمامًا إلى الارتباك والخوف الشديد ومضى خطوات بسيطة إلى أن أُصبح خارج الغُرفة وهو يُسير بخطى مُرتبكة وهادئة ويحسب خطواته، كان في الخارج وقد التقطت أذناه الممرضة وهي تُصيح باسم التالي، أصبح خارج العيادة بالفعل وبدأ يُسرع في خطواته ذهَب إلى الأعلى

وهو يُزيل قناع الذي يضعهُ على وجهُه وقَد ظهَر شخصٌ آخر تمامًا وفي عجلَة من أمرُه بدَل ثيابِه وهو يُسمع أصوات صياح وهرَج ومرَج في الأسفَل. . سار بخطى واثقة بلباسه الكلاسيكية وفي يده حقيبة طبية يهبِط إلى الأسفل في هدوء واتزان، والمكان مُكتظ بالبشَر رحَل وهو يستمِع للعديد من الأصوات العالية والذين اكتشفوا الواقعة. . خطى بقدمه إلى خارج العِمارة وهو ينظُر إلى الأعلى ويرى الكثير من اللافتات لعيادات طبية ومهن أخرى ثُم عاد من حيثُ أتى. .

أشرقَت الشمس صباحًا وهو يجلِس يحتسي القهوة طيبة المذاق وينظُر إلى الجرنال ويقرأ الخبر المُحبب لقلبه -القتيل العاشر في بضعة أيام على التوالي حيثُ انتشرَت مؤخرًا الكثير من الضحايا ليس لهُم علاقة ببعضهم أحدهُم ضابط شرطي وآخر مُحامي ودكتور وهُناك أطفال ونساء يبدو أن هذا فعل إرهابي لشخص وراؤه أناس أولي نفوذ نفس القاتل المُحترف الذي يترُك رمز السلام بالدم قبل رحيلُه- وهُناك ثرثرة أخرى أنهم سيعرفونه قريبًا ابتسم باستهزاء ونظر لبعض الأشخاص وقال: يظنون أن هذا آخر المطاف لكنهُم لا يعرفون أنها فقط. . البداية!

# ميم

**********